أسئلة المثقف ورهانات السلطة في رواية " الشمعة والدهاليز"

Educated Questions and power bets in the novel "The chamaa wa dahaliz"

د. إبراهيم سواكر

مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية. وحدة ورقلة

brahim.souaker84@gmail.com

تاريخ الإرسال:2020\05\28	تاريخ القبول:2020\08\15	تاريخ النشر : أكتوبر 2020

ملخص:

يحاول المقال إجلاء صورة المثقف في رواية الشّمعة والدَّهاليز للطاهر وطار انطلاقا من البنية الاجتماعيَّة وربطها بالبنية الدَّالة للخطاب الرّوائي من خلال نقل الواقع المعاش إلى العالم المتخيّل، إضافة رصد علاقاته بواقعه وبيئته الاجتماعية وعلاقته بالسلطة السِّياسية وعلاقته بالجماعات الإسلاميَّة، وتتبُّع أهم الأفكار الإيديولوجيَّة المُشكِّلة لشخصيَّته، ناهيك قياس مدى قدرة الرِّوائي على صياغة الواقع المأساوي والعنف الإيديولوجي الذي تجلَّى عبر الرِّواية ذات الأبعاد والدلالات المختلفة، ضف إليه الكشف عن رؤية الشخصيات المثقفة للواقع المأزوم ومدى قدرتها على التعايش وتحدي الأزمة.

الكلمات المفتاحية: الرواية، المثقف، الأزمة، الخطاب، العنف.

Abstract:

the article attempts to evacuate the image of the intellectual in the novel Al-Shamaa WA Dahlias of TAHA R WATAR from the social structure and link it to the structure of the narrative discourse by transferring the reality of the living to the imagined world, in addition to monitoring his relations with reality and social environment and his relationship with political power and his relationship with Islamic groups, and tracking the most important ideological ideas formed for his character, not to mention measuring the ability of the novelist to formulate the tragic reality and ideological violence manifested through the novel with different dimensions and connotations, in addition to revealing the vision of the intellectual figures of the crisis reality and the extent of its ability to coexist with the crisis and its to and challenge.

Key words:, intellectual, crisis, discourse, violence, conflict

مقدمة:

استطاعت الرواية الجزائرية مواكبة أزمة التسعينات(العشرية السوداء) على عديد الأصعدة ما جعلها تُؤرخ لسنوات العنف والمأساة الوطنية، حيث فرضت الأزمة نمطا كتابيا خاصا وأساليب سردية وطرائق بنائية تتقاسم فيما بينها رفض الواقع والتنديد به والبحث عن جذور الأزمة، فقد عمدت إلى تصوير مصير الأفراد والجماعات في ظل الأزمة التي عاشتها الجزائر من خلال التَّأسيس لنص روائي يتميز بالإبداع الوثيق الصلة بالمرحلة التاريخية التي أنتجته ويرتبط بالواقع الاجتماع الذي يشكل قاعدته التي استطاع من خلالها كتاب الرواية استلهام الأحداث وصنع الشخصيات .

واهتمت رواية الأزمة بالمثقف وما يمر به في تلك الحقبة من ضغط وتوتُّر من خلال صياغة الواقع بأسلوب فني جمالي يقوم بتعرية الواقع وتصوير معاناته وما يمر به بأسلوب يختلف من روائي لآخر من خلال التنديد بقتل ذاتية الإنسان الجزائري وتصوير وضعية المثقف الذي وجد نفسه بين مطرقة السلطة وسندان الإرهاب هذا المثقف سواء كان كاتبا أو أستاذا أو صحافيا أو مفكرا؛ فهم لديهم قاسم مشترك هو المطاردة والخوف من الموت المحتوم، ويطرح المقال جملة من التساؤلات:

_ هل وُفِقت رواية التّسعينات ومنها الشّمعة والدّهاليز في تصوير وتوصيف علاقة المثقَّف بالسُّلطة من ناحية؟ وعلاقته بالجماعات الإسلامية من ناحية أخرى؟

_ هل يمكن أن يتحوَّل المثقف التقليدي إلى متطرف ديني؟

_ كيف واجه المثقف محنته ومحنة الوطن؟

1. علاقة المثقف بالسلطة بين الإغواء والإلغاء:

يميز "غرامشي" بين فئتين من المثقفين؛ الفئة الأولى : أُطلق عليها تسمية المثقف التقليدي، والفئة الثانية سماها بالمثقف العضوي " المثقف التقليدي وهو الذي يواصل فعل الأشياء نفسها من جيل إلى جيل مثل المدرس والكاهن ... والمثقف العضوي وهو صاحب العقل والمفكر المرتبط بصورة مباشرة بالطبقات أو المشاريع والتي توظف المثقف لتنظيم مصالحها واكتساب المزيد من السلطة والرقابة"[1]، فالمثقف العضوي يتميز بخاصية امتلاك

الفكر والمعرفة وتجاوز الوظيفة إلى إدراك ضرورة تغيير الأفكار من خلال وجود النخبة المثقفة، والتي تعني وجود أدمغة متميزة من خلال عبقريتها وحدسها واستشرافها وهندستها والتي تسهم في التنمية الشاملة، وتنوير الطريق للأمة من أجل تجنب معوقات تقدمها، ومساعدتها على اختصار المسافات في تحقيق تطور ومواكبة الركب.

كما يجب أن يكون خطاب المثقف الحقيقي " غير مؤدلج ولا دوغمائي ولا يمثل سلطة إطلاقية شاملة نهائية، خطاب مفتوح نقديا في بنيته وقادر على تجاوز نتائجه "[2] ومن غير المعقول حسب كرامشي الحديث عن الإقصاء والتهميش الثقافي لأفراد المجتمع " إن كل الأفراد مثقفون في نظري ... ولكن ليس لكل الأفراد وظيفة المثقفين في المجتمع"[3]، فكل إنسان مثقف أو يمتلك قدر من الثقافة حسب (غرامشي) كونه يملك رؤية للعالم ويملك فلسفة خاصة به، فقد تكون الفكرة الجيدة بحوزة الفرد العادي داخل حقل التعبير عن الرأي، تترجم من طرف صاحب القرار والذي تُنقل إليه عن طريق الإعلامي ورجل الثقافة إلى قيمتها التداولية فتصبح هي في حد ذاتها قيمة تبنى عليها القرارات والسياسات، ويتم الاعتراف فيها للإنسان البسيط قبل المثقف بالفضل والمساهمة دون خلفيات ولا عقد.

"والمثقف هو إنسان التفكير والنقد والسجال وليس إنسان الخبرة التقنية، فهو إنسان تأملي في خدمة القيم والحقائق بالدفاع عنها والحفاظ عليها"[4]، فالمثقف يعمل على ترسيخ القيم والدين والفلسفة والايدولوجيا وهو ضمان استمراريتها حيث " يشكل المثقف استمرارية للتراث والديني والفلسفي أو الفلسفي أو العلمي أو الثوري أو الإيديولوجي، الذي يتبناه وفي الوقت ذاته نقد داخلي لمحتواه ومجاوزته أي الحلول مكانه بالتعبير عنه واستبطانه، فيحتاج المثقف إذا إلى مؤسسة(مدرسة، جامعة مذهب، إيديولوجيا، حزب... الخ) لتخليد تراثه المنحدر عنه ثقافيا وروحيا"[5]، مما يجعله يحتاج إلى تأطير وإلى حتمية الانخراط والانتماء.

2. المثقف الأنتلجنسي:

يشير مصطلح الأنتلجنسيا إلى المثقف الذي يناهض السلطة وهي كلمة بولندية من أصل لاتيني [6] Intellogens، وهي تعني" النخبة المثقفة التي تمتهن الثقافة ولها تأثير قوي على

المجتمع من خلال الوعي الاجتماعي"[7]، ويتميز الأنتلجنسي بفاعلية الشخصية وقوة التأثير والوقوف في وجه السلطة دون مهابة وذلك من خلال التنديد بالفساد والتشهير بالمفسدين، ورفضه لسياسة التميز العنصري والطبقية الاجتماعية، فدوره يكمن ويتلخص في" الحديث باسم الرعية والممثل الوحيد في التعبير عن مشكلاتها الحياتية والوجودية"[8].

ومع الزمن انتقلت دلالة مصطلح الأنتلجنسيا من الدلالة السلبية والتي تتمثل في شق عصا الطاعة والخيانة الوطنية إلى الدلالة الإيجابية والتي تقوم على رفض السلطة التي تستغل الطبقة الكادحة.

فأصبح الأنتلجنسي هو المثقف الثوري الذي يتصدى لدكتاتورية السلطة التي تضطهد الطبقات الكادحة؛ فبظهوره أُعلن عن ميلاد إيديولوجيا الرفض" فهو يدل أساسا على نضال في الدفاع عن القضايا والمسلمات أو المنافحة عن الحقوق والهويات المثقف في جوهره كائن ثوري أو ثائر يدعوه وعيه إلى إنقاذ الضمائر والدفاع عن المصائر"[9]، فهو يمتلك دورا محوريا وأساسيا في مناهضة الفساد وجميع أشكاله، كونه يمتلك المعرفة التي تجعله في طليعة المواجهة لطامسي الحقوق والحريات، فهو يعمل على تعزيز قيم العدل والمساواة وبث قيم العدالة الاجتماعية. وهذا ما يجعلنا نركز على نقطة جوهرية وهي أن مناخ الحرية مهم في ضمان ميلاد معارضة بناءة وهادفة وعادلة تقوم على التوجيه والتقويم، حتى تتمكن النخبة المثقفة كما غيرها من القيام بدورها الإيجابي العام.

3. شخصية المثقف في رواية الشمعة والدهاليزوصراع الأسئلة:

ارتبط اسم المثقف في الرواية الجزائرية بالسلطة من خلال علاقته بها وموقفه منها، سواء أكان موقفه قائما على المناهضة والمعاداة، هذا الموقف الذي سيجعله يعيش صراعا دائما معها من خلال محاولة كشف مساوئها وأخطائها ومحاولة التحرر من قيود سيطرتها، أو كان موقفه يقوم على مهادنتها ومداهنتها، حيث تعمل السلطة على احتوائه والتي لا تقوم في الفصل بين الثقافة والسياسة، مما يجعله تابعا لها، وبين ذلك وهذا فالمثقف حسب ادوارد سعيد هو شخص يعمل على المخاطرة بكيانه كله من خلال اتخاذ موقفه الحساس، هذا الموقف الذي ينطلق من الإصرار على رفض الصيغ السهلة ودعم وتأييد كل ما يقوله وما

يفعله أصحاب السلطة وذوو الأفكار التقليدية، كما لا يقتصر رفض المثقف على الرفض السلبي أو الرفض من أجل الرفض بل يكون الرفض أمام الملأ كما يجب أن يكون مبررا أو مقنعا والإتيان بالبديل[10].

فالمثقف يتوجب عليه ممارسة نقده البناء للسلطة ويعمل على التغيير وعرض البديل، كونه يتمتع بذات واعية وضمير متميز ونظرة استشرافية للمستقبل، وهذا ما يجعلنا نطرح تساؤلا: هل أثبت المثقف حضوره في الرواية الجزائرية ؟ أم هو مجرد شاهد على الأحداث ؟

- **استحضار الشخصيات الثقافية في الرواية:**

هيمنت الشخصيات الثقافية في المتن الحكائي لرواية "الشمعة والدهاليز" فرغم عدم مشاركتها في الأحداث شأنها في ذلك شأن الشخصيات التاريخية السياسية كونها لا تتمتع بحق الفعل والكلمة، إلا من خلال ما تقوله عنها الشخصيات الأخرى [11]، وقد كان حضورها قويا فقد ورد أغلبها على لسان الشاعر، وقد وردت الكثير من الشخصيات المرجعية الثقافية من خلال الشخصيات فكرية أدبية دينية، ومن هذه الشخصيات الإمام (أحمد بن حنبل) والإمام (علي بن أبي طالب) و(سيدي الخليل) و(امرؤ القيس) و(كعب بن زهير) و(المتنبي) و(أبو فراس الحمداني) و(مقامات الحريري) إضافة إلى (عبد القادر الجيلاني) و(الإمام البخاري) و(الحلاج) و(ابن عربي)، و(الجاحظ) و(واصل بن عطاء) و(عبد الحميد بن باديس) و(ابن قيطون) و(حسان بن ثابت) و(الشيخ القرضاوي) و(محمد العيد آل خليفة) وغيرهم .

وتكمن أهمية الشخصية على مستوى الدلالة كونها علامة في :

أولا : تُعتبر الشخصية المحورية في الرواية وهي شخصية الشاعر، وقدمت في النَّص على أنها مثقفة واسعة الإطلاع، وذلك دلالة على أهمية الثقافة في المجتمع الثقافة المتكاملة غير المجزأة، حيث أعاب النص الروائي على الذين ينادون بإقامة الدولة الإسلامية بالتركيز على أن الدين عبادة وأنه يجيز فعل شيء أو يمنعه.

والشاعر يجد نفسه بين نقيضين، طرف يريد أن ينسلخ من أصالته انسلاخا كاملا ملغيا التَّاريخ وقاطعا صلته بجذور الماضي، وطرف آخر يريد أن يعود بالزمن قرونا سحيقة منكرا ظروف وشروط العصر الذي يعيش فيه، وتساءل عن صلته بهؤلاء أو هؤلاء ؟ .

ثانيا : إيراد كل هذه الشخصيات في النص الروائي دلالة على التشبع الثقافي من الثقافة العربية من ناحية والإطلاع على الثقافة الأجنبية من ناحية أخرى، لدى الروائي فالتوظيف كان توظيفا واعيا للشخصيات، فكل منها ورد في مواقع مناسبة فقد تكون أحيانا ملائمة للحالة النفسية للشاعر وأحيانا تخدم الجانب الفكري الذي يكون بصدد التعرض إليه سواء من خلال الحديث الباطني أو من خلال مناقشة محاوريه في قضية من القضايا الفكرية كورود السهروردي، والخيام، والعدوية، والحلاج، والشاعر مضطرب نفسيا جراء ما أحدثته (زهيرة) في نفسه، من تغيير يكاد يكون جذريا بين حالة الوقار كونه مدرس علم اجتماع وباحثا في أمور فكرية مختلفة، وبين حالة التفكير في الفتاة والحب وانفعالاته.

فهذه الوضعية جعلته يفكر في الأمر تفكيرا تصوفيا، لمناجاة ربه، فورود هذه الأسماء إشارة إلى الاتجاه العقائدي في التراث العربي الإسلامي .

ثالثا: ذكر كل هذه الأسماء الثقافية هي دعوة إلى وجوب نشر الثقافة في أوساط المجتمع وفي ذكرها إشارة إلى بعض السلبيات التي تتمثَّل في استغلال بعض الوجوه الفكرية لأغراض سياسيَّة؛ ومثال ذلك ما جاء على لسان عمار بن ياسر وهو يقوم بتعريف الحركة السياسية التي ينتمي إليها وكيفية انتشارها في أوساط الجماهير قائلا " كانت جامعة قسنطينة وكرا للشيوعيين، وكل الملحدين والكافرين فجاء زحفنا مستغلين تذبذب الدولة التي تتقرب إلى الشعب بالتظاهر بخدمة الإسلام، فأحضرت الإمام محمد الغزالي يفتي في المساجد وفي التلفزة والإذاعة والقاعات العمومية، ويضرب الشيوعيين كلما قويت شوكتهم من طرف الحزب الحاكم"[12]، فقد كان حريا بهذه الشخصية الإسلامية أن يكون دورها تنوير الأفكار الإنسانية عموما والفكر الإسلامي خصوصا، بدل تقزيم دورها في متاهات السجال السياسي.

والشاعر في رواية الشمعة والدهاليز مثقف ماركسي اشتراكي في الرابعة والأربعين، تربى وترعرع في أحضان الثورة، وكان يقوم بالمهمات الثورية منذ صغره، وقد كان نحيفا هزيلا مهملا لهندامه يعمل أستاذا جامعيّا في أحد المعاهد في الجامعة الجزائرية، ويسكن في سكن وظيفي لكونه أعزبا، ويلخص لنا الشاعر شخصيته بقوله:"شاعر باللغة الفرنسية ومهندس أدرس علم الاجتماع، وأحب كل ما يمتن بلغتي العربية، أما ما عدا ذلك فلا أهمية له"[13].

واسم الشاعر هو اسم مفتوح الدلالة؛ مما يكسب صاحبه رمزية تجعل منه الممثل الحقيقي لكل مثقف جزائري استُبعد وهُمش، وله نظرة للواقع الجزائري من خلال منظار النظرة البعيدة للمستقبل، وقد ترك في دهليز مظلم يعاني في بلد لم يعد له فيه مكان حيث يقول عن نفسه "ها أنا ذا، أحد أفراد هذا الشعب تمكن من المعرفة والإطلاع، ويقال عنه أنه مثقف، ها أنا ذا على حافة النهر، أما أن أنزل مع النازلين، وإما أن أظل متفرجا إلى أن يقذفوني بالحجارة"[14]، كما أنه يعد رمزا لقضية سياسية وهي صراع المثقف والسلطة، فهو شجاع القلب والرأي، مزهو بتفوقه العلمي، يميل إلى العزلة وجل وقته يقضيه في المطالعة بالعربية والفرنسية وفي التحليل والمناقشة .

وقد كان في صراع مرير، صراع المثقف والسلطة، وقد كان هذا الصراع المعاناة في كثير من الجوانب، فقد كانت معاناة فكرية من خلال أن الشاعر وجد نفسه بين نقيضين جانب يريد أن ينسلخ كلية من أصالته محاولا إلغاء التاريخ، وقطع سبل التواصل مع الماضي، وجانب يريد إرجاع عجلة الزمن إلى الوراء قرونا مما جعل الشاعر في حيرة إلى أي من هؤلاء يكون انتماؤه: "صعدت من ساحة أول ماي ساحة الدعوة يومها، والهتافات تملأ أذني "لا إله إلا الله ،محمد رسول الله عليها نحيا وعليها نموت وعليها نلقى الله" مهموما مفهوما، روحي أثقل من يحملها جسدي، يعذبها سؤال محير بدأ يطل عليّ مثيرا مستفزا منذ مدة طويلة، هل يمكن أن تكون بيني وبين هؤلاء الناس صلة ما ؟ هل ينبغي أن تكون بيني وبين هؤلاء الناس صلة ما ؟ الآخرون : الطرف الآخر أولئك الذين دخلوا دهليز الثقافة الفرنسية ونمط الحياة الغربية وأغلقوا على أنفسهم يحتمون بالظلمة رافضين أن تتقد أية شمعة حولهم؛ قرروا فيما بينهم وبين أنفسهم أن هذا البلد انقسم مرة وإلى الأبد إلى قسمين الماضي والمستقبل، الماضي البعيد والقريب يتوجب الانسلاخ منه بكل ما فيه تماما مثلما يفعل الثعبان، وهو يتخلص من جلده المستقبل هو إغماض العينين في الدهليز، والاستسلام لوهج نور موهوم لشمعة تقود إلى العصر"[15].

وحاول " الطاهر وطار" إبراز المعاناة اللغوية للشاعر، وكيف كان لها الدور في عدم القدرة على التعبير عن مشاعره وأحاسيسه والتي تتمثل في يقينه بعجز اللغة الفرنسية التي

يتقنها عن مجاراته في وصف نساء بلاده[16]، " كان يتفادى التحدث عن المرأة، إلا بما توحي به اللغة الفرنسية التي يكتب بها، والتي يحس أنها لا تستطيع أن تتنازل لملامح أمه أو خالته أو حتى العارم. لأن عليه في الآن الواحد أن يستحضر وأن يستبعد المخزون المترسب من لامارتين وراسين ومونتيسكيو ورامبو وفيكتور هيغو، يستحضره لأنه قرأه وأحبه ورسب في ذاكرته وتشكل وجدانا تجريديا في أعماقه، تطل أزميرالدة، العبارات التي سكنتها أزميرالدة، وهو يتخيل العارم، فلا ينطبق الوصف على الموصوف، ولا الرسم على المرسوم فيعدل عن ذلك ويتجنب الحديث عنها..."[17].

أما اللغة العربية التي يحبها، لكنه لم يتعلمها مثل الفرنسية فقد كان تعلمه لها على شكل قوالب جامدة، بحث لا يستطيع التعبير بها عما يجول في خاطره " حاول أن يكتب باللغة العربية، أن يقول على غرار شعراء المعلقات وفحول شعراء الغزل، لكن الانغلاق في لغة القاموس، التي يتلقاها في شكل مختلف جدا بالنسبة للغة الفرنسية جعله يعدل...."[18].

وتمخض عن المعاناة اللغوية معاناة من محاولات طمس للهوية الوطنية الجزائرية من خلال رؤيته للكثيرين وهم يحاولون إزالتها ومحوها بعديد الوسائل بعد الاستقلال حيث يكشف خطورة تلك المخططات " يحضره ألف واحد ممن يتبجحون بجهلهم ممن يحلو لهم أن يبادروا إلى القول، وهم يبتسمون، إنهم لا يعرفون اللغة العربية.

يحضره مديروه على مر السنوات المنصرمة، فرنسيين، أولاد فرنسيين لا يرحمون وطنهم ولا يشفقون عليه.

اللهم... !أسوء إمام في هذا البلد، يحافظ على الهوية، ولا أحسن عالم يؤدي بالأمة إلى متاهات الاغتراب، يجهز على هاته الأمة وعلى ما تبقى منها"[19].

وكذلك نجده في معاناة من محاولات طمس هوية الجزائر، فهو يرى بلاده مهددة ويحاول الكثيرون طمسها بوسائل عديدة بعد الاستقلال ويكشف خطورة مخططاتهم .

وكذلك نجده في معاناته من النفاق وازدواجية الخطاب من خلال إتقان المسؤولين السياسيين لازدواجية الخطاب من خلال قولهم لأشياء وممارستهم لأشياء أخرى، وقد أعياه هذا النفاق كثيرا "تحدثوا باسم الاشتراكية، تحدثوا باسم الرأسمالية، تحدثوا باسم

الإسلام، والإيمان، تحدثوا باسم العلمانية والإلحاد، حاولوا أن يجعلوا من بلدنا الآمن قاعة كبرى في مستشفى يجمعوا فيها كل المرضى"[20].

وفي كل هذه المتناقضات التي عانى منها الشاعر، وحين تحرك الشاعر يريد حمل مصباح العقل إلى الجماهير الثائرة الغاضبة، وإلى الشعب ككل حتى لا تتوه في الظلمات وأن يعطيها شحنة ينبض قلبه الصادق لتحصينها من النفاق والخطاب المزدوج، وعليه فتحركت الأيادي الخفية وقتلته فعلا هذه المرة قتلت جسمه لكنها لم تستطع قتل روحه

ففي رواية (الشمعة والدهاليز) تعترينا إشكالية المثقف الذي تتوافر لديه المعرفة ولم يجتهد في توظيفها لتغيير حال مجتمعه، فرغم رفضه الداخلي لكثير من الأفكار الخاطئة والمفاهيم السلبية التي تنتشر في المجتمع، إلا أنه لم يقم بعلاجها من خلال مواجهة السلطة المتسبب الرئيس فيها وانتقادها، ولم يعمل على تغيير الكثير من الأوضاع رغم وعيه التام بالتناقضات، لكنه لم يتخذ لنفسه موقعا يجعل منه عنصرا ضمن هذا التناقض، مما جعل نهايته مأساوية، أتاح الفرصة لعدة جهات للمشاركة في تصفيته، حيث أدين وحوكم بجرائم لا يعلم عنها شيئا، والشاعر هو البطل المحوري لم يعرف بغير قيمة الموضوعية "هاهو مسجى جثة هامدة، ممزقا بالخناجر وبالرصاص وسط جموع وحشود تملأ المقبرة"[21] والذين أدانوا الشاعر أو المثقف يعيشون صراعا من أجل السيادة، والتي ستؤول إلى فئة تحاول أخذ التمثيل الرمزي للمجتمع، وسيأتي في أطوار السرد هؤلاء المتصارعين الذين قاموا بتقنين قمع وإقصاء المثقف " كانوا سبعة ملثمين، فلا تبدو من وجوههم إلا أعينهم، في أيديهم رشاشات وفي أحزمتهم سيوف تنزل للأسفل، دفعوه إلى غرفة النوم وأمروه بالوقوف وجلسوا هم وأعلنوا بصوت واحد:

محكمـة

بوغت فلم يدر ما يفعل، واختلطت السيناريوهات التي كان وضعها منذ سنوات في حالة ما إذا هُوجِم"[22]، وهذا المقطع السردي من الرواية يتقاطع مع حالة الموت التي يعيشها المثقف في تلك الحقبة، كونه حاملا لإيديولوجيا المعارضة من الذين يقومون بتجسيد العنف في أبشع صوره، حيث يصور السرد مشهد العنف الإرهابي ضد المثقف :" أنت متهم بالخيانة العظمى،

نهض الملثم الأول

استخرج ورقة مطبوعة طباعة جيدة وراح يقرأ بتمهل: اتصل بك أشرار، يعملون على قلب النظام الجمهوري الديمقراطي بالعنف والقوة، أنت متهم بالسحر والشعوذة أغويت بنتا في زهرة العمر وربيعه...."[23] وسيقوم السرد في أطوار الرواية بنقل مشهد اغتيال الشاعر وإظهار براعة السارد في تصوير وحشية ودموية الإرهابيين.

ولجأ الطاهر وطار في رواية الشمعة والدهاليز إلى نقد الوضع السياسي الراهن الذي يعتريه الغموض والتمرد حيث لم يقف وطار متفرجا، بل حاول إدخالنا في سراديب كثيرة وبقدر ما تتعدد السراديب تكثر معها التساؤلات فتتخذ أبعادا نفسية اجتماعية تارة وتأخذ أبعادا سياسية تاريخية تارة أخرى.

وإجمالا للقول فقد حدد " الطاهر وطار" في هذه الرواية هامشية المثقف وأوضاعه في خضم الوضع السياسي إذ اعتبره ضحية تتجلى صورته في الشاعر، حيث حاول توجيه رسالة ضمنية؛ مدعاها واضح وجلي تتمثل في استخدام الشمعة كرمز للأمل والنور الذي لا ينطفئ، فالشمعة ترمز للتضحية من خلال الاحتراق من أجل الإضاءة حول الآخرين، وكذلك يضحي المثقف من أجل تنوير الأذهان والعقول إزاء ظلمة السلطة وعتمة توجهاتها.

الهوامش:

[1] **وناسة صمودي، التناص في الرواية الجزائرية المعاصرة، أطروحة دكتوراه علوم، جامعة باتنة ، 2016-2017، ص 351 .**

[2] **محمود خليف خضر الحياني، السلطة والهامش استراتيجية النقد الثقافي في مقاربة المتخيل الأدبي، دار الحامد للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 2016، ص 44.**

[3] **آلان سوينجوود، تاريخ النظرية في علم الاجتماع، تر السيد عبد العاطي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، 2000، ص 263.**

[4] **محمد شوقي الزين، الذات والآخر – تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع- منشورات ضفاف، بيروت، ط1، 2012، ص 86.**

[5] **نفسه، ص 88.**

[6] هويدا صالح، صورة المثقف في الرواية الجديدة، رؤية للنشروالتوزيع، القاهرة، ط 1، 2013، ص 55.

[7] محمد دقس، الأنتلجنسيا العربية- المثقفون والسلطة، الأنتلجنسيا العربية الواقع والطموح- ملاحظات أولية، منتدى الفكر العربي بالتعاون مع اتحاد المحامين العرب والجمعية لعلم الاجتماع، عمان، ط01، 1988، ص141.

[8] محمد شوقي الزين، الذات والآخر– تأملات معاصرة في العقل والسياسة والواقع- مرجع سابق، ص 89.

[9] نفسه، ص 90.

[10] إدوارد سعيد، المثقف والسلطة، ترمحمد عناني، رؤية للنشروالتوزيع، القاهرة، ط01، 2006، ص 85.

[11]- عبد المالك كجور، تحديث قراءة الشخصية الأدبية، مجلة المساءلة، الجزائر، عدد 03 .1992، ص33.

[12]-الطاهروطار، الشمعة والدهاليز، دارالهلال، القاهرة، 1995،ص 82.

[13]- الرواية، ص 25.

[14]- الرواية، ص 160.

[15]- الرواية، ص 38.

[16] زهرة ديك، الطاهروطارهكذا تكلم.. هكذا كتب...، دارالهدى، الجزائر، 2013، ص 142.

[17] الرواية، ص 94-95.

[18] الرواية، ص95.

[19] الرواية، ص 167.

[20]- الرواية، ص 71.

[21] الرواية، ص 169.

[22] الرواية، ص 170.

[23] الرواية، ص 171- 172- 173.

❊❊❊ ❊❊❊ ❊❊❊